الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

قسم اللغة و الأدب العربي

علاقة المكان بالشخصية في رواية "تجمة أغسطس" لإبراهيم صنع الله

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- **سارة محفوظ**
- **سعاد حباس**

إشراف الأستاذ:

- محمد بوتالي

السنة الجامعية
2014 / 2013

مقدمـــــــــــــة:

طرأت على الرواية تغيرات جذرية منذ بداية انتعاشها حتى اليوم، و هذه التغيرات أثرت على بنية الرواية العربية المبدعة و طريقة تفكيرها، حتى أصبحت في منتصف القرن العشرين أكثر أزياء التعبير الأدبي انتشارا، فقد ارتقت إلى درجة عليا من التطور، حيث أصبحت تعبر عن القلب و عن المسؤوليات الفنية، فهي تزخر بالخصائص الفنية و الجمالية التي زادتها رونقا و جمالا و قيمة.

و من الناحية الاجتماعية أصبحت وسيلة اتصال بين الجماهير، لأنها تعبر عن الواقع الاجتماعي، فهي ليست مجرد فن أدبي جمالي فحسب، و إنما تبرز الوجدان الوطني و تكشف عن قضايا و مشاكل الشعب، سواء كانت هذه القضايا فكرية أو اجتماعية، و من بين الروائيين الذين نهجوا هذا المنهج في الرواية نجد إبراهيم صنع الله في روايته "نجمة أغسطس"، التي تعد نموذجا للرواية المصرية الجديدة و التي قمنا بدراستها.

أما سبب اختيار هذا الموضوع فيعود إلى رؤيتنا للهدف الذي يحققه المكان و الشخصية في الرواية العربية عموما و المصرية خصوصا، في تلك الحقبة الزمنية الدقيقة في فترة الستينيات من القرن الماضي، التي شهدت موجة من التغيرات التي انعكست على التكنيك الفني للرواية، و كذلك رغبتنا في دراسة عنصر المكان و الشخصية من خلال أعلام التجديد و الرواية الجديدة.

و اعتمدنا في ذلك على خطة قسمناها إلى مقدمة و فصلين و خاتمة، تضمن الفصل الأول دراسة نظرية حول الرواية الجديدة، و ينقسم بدوره إلى مبحثين، الأول تحدثنا فيه عن تطور الرواية الجديدة في مصر في مطلع الستينيات،أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن قيمة المكان و الشخصية في الرواية الجديدة.

أما الفصل الثاني فهو تطبيقي تحت عنوان علاقة المكان بالشخصية، و الذي هو بدوره مقسم إلى مبحثين، الأول بعنوان' المستوى المادي' الذي تطرقنا فيه إلى تحليل هذا المستوى و تحديد العلاقة بين المكان و الشخصيات، أما المستوى الثاني فهو تحت عنوان'المستوى المعنوي'، و قمنا كذلك بتحليله.

و خلص بحثنا إلى خاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها، و قد اعتمدنا في ذلك جملة من المراجع أهمها: الرواية العربية و الحداثة للدكتور محمد ألباردي، ثلاثية الهزيمة و الرفض لمحمود العالم، و كذلك رواية نجمة أغسطس لإبراهيم صنع الله، و غيرها من المراجع التي ساعدتنا على إتمام هذا البحث.

الفصل الأول: الروايـــــــــة الجديدة في مصر

المبحث الأول: تطور الرواية الجديدة في مصر في مطلع الستينيات

ظهر هذا اللون الروائي في أوربـــــا في أوائل الخمسينـــــات على يد "آلا ن روب جربيه"،و"ناتالي ساورت"، وأطلق عليه _حينئذ_ اسم الرواية الجديدة(1)، ولعل أكبر ميزة في تقنيات هذه الروايـــة هي بروز عنصر الأشيـــاء على ما سواها، و "آلا ن روب جربيه" أحـــد رواد هذا الفن الجديد ،إذ يعترف بذلك و يقول في هذا الصدد<<إن هذا النوع من الروايـــات يستهدف رصد حركة الأشياء في وجودها الموضوعي و ليس بوصفها ظلالا تنعكس على وعي إنسان محدد>>(2)، و كأنها حركة مضادة للفلسفة الظاهراتية التي ترى أن الأشياء لا قيمة لوجودها بل لا وجود لها و لا معنى لها إلا عندما تنعكس على الوعي الإنساني ، أي عندما يدركها الإنسان و التي جاءت تقنيات الروايات النفسية بما صاحبها من أساليب تيار الوعي و المونولوج الداخلي و أحاديث النفس مواكبة لها،"على النقيض من ذلك يرى أصحاب الرواية الجديدة أن الحقيقة لا تكمن في النفس الإنسانية بل في الواقع الموضوعي، و من ثم يحاولـــون رصد هذه الأشياء في حالة وجودها الموضوعي و ليس بوصفها أسطورة ذاتية ذات معنى"(3)،و ليس معنى ذلك أن الرواية الجديدة لا تستـــخدم الوعي بل تستخدمه بوصفه وعاءا للأشياء و مخزونا موضوعيا غير ملون بألـــوان الحالات النفسية و أنه لا دلالة له.

---

(1)عبد الرحيم الكردي، تطور التقنيات السردية في الرواية المصرية، مكتبة الآداب، بط، القاهرة، 1923،ص629.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) نفس المرجع ، ص630.

إذا كانت الرواية هي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع الاجتماعي، فإنها في نماذجها الجيدة تطمح دائما إلى أن تكون أكثر من مرآة عاكسة للمجتمع ، فقد قامت الروايـــة المصرية بمهمة الضمير الإنساني الحي في مواجهة التحديات و الأزمـات التي عانها الشعب المصري، فعبرت عن أفكار الإنسان المصري البسيط و أحلامـــه، و رصدت حركة الجماهير و نضالها عن طريق رسم شخصياتها و علاقتها و نوازعها و صورت مختلف جوانب الحياة السياسية و الاجتماعية، و قدمت رؤيتها و تنبآتها بما بثته مـــن قيم و مفاهيم ايجابية مضمنة في صورها و وقائعها و أحداثها.

و من هذه النقطة انطلق جيل الستينيـــات يعبر عن داخله و ما يعنـــــــي له من مشكلات،فلم يجد سوى الروايـــــة نموذجا خالصا يساعد على تقديم رؤاه السياسية و الاجتماعية، و قد ساهم في هذا التقديم مرونة قالبها الفني و طبيعة الدور الذي تحاول أن تنهض به في المجتمع، و لقد مرت فترة الستينيـــات بإخفاقات فاجعة و احباطات وطنية و تغيرات عمـــــيقة المدى في العلاقات الاجتماعية لعلها غير مسبـــوقة في التاريخ، و ذلك من خلال تلك النكسة التي لحقت بالجيوش العربية(1967) والتي لـها أثر بالغ على هذا الجيل الذي بدأ يكتب على مشارف هزيمة الخامس من يونيـــو، و على هذا الأساس يقول يوسف العقيد:<< فنحن الجيل الذي كانت أول كلمة في شهادة ميلاده هي الهزيمة، فاستطعنا أن نرى الواقع رؤية دقيقة وصحيحة... و عندما نتحدث عن أثر الحرب في نتاجنا الأدبي، فان السؤال و الإجابة يخرجان من جزء من التركيبة النفسية للإنسان المصري، فقد انفعلنا بصدمة يونيو أكثر من انفعالنا بحرب أكتوبر و اليقظة الناتجة عنها.>>(1)

(1) صالح سليمان، سوسيولوجيا الرواية السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط،القاهرة، 1998،ص190.

و هذه التغيرات انعكست على التكنيك الفني لرواياتهم المعاصرة، فقد اتجهت معظم رواياتهم نحو المناجاة النفسية و أتيحت الفرصة لكل كاتب أن يفتح أبواب استرجاع الأحداث الماضية، و التفنن في تكنيك العرض باستخدام وسائل المونتاج الزماني و المكاني و المونولوج الداخلي المباشر و غير المباشر، و كانت الرواية في هذه الفترة من أقدر الفنون استيعابا لهذه الأحداث المتعاقبة، حيث يقول محمد صالح الشنطي في كتابه "الرواية العربية في مصر":<< فالعلاقة بين الرواية الستينيـــــة و منتجها و بين الواقع تنطوي على حس قوي بأن الواقع ليس بسيطا يمكن رده إلى قوالب جاهزة سابقة على إنتاجه من خلال الأدب، و إنما تنطوي على جدلية نجمت عن واقع معقد مـــن ناحية و إرهاف الكاتب لأدواته و صقلها من ناحية أخرى.>>(1)

و هذا يعني أن النصوص الروائية عند أدباء جيل الستينيات قد حملت في طياتهم عدة ظواهر أسلوبية منها التسامح في اللغة الفصيحة، و تحطيم الحدود في الفنون الكتابية و تضمين الشواهد و النصوص الخارجية في صلب النص الروائي، و الاعتماد علـى ظاهرة التقابل و التضاد و الخلط بين الأزمنة في تصريف الأفعال و استخدام الـذاكرة الروائية.

(1) محمد صالح الشنطي، الرواية العربية في مصر، كلية الآداب ، ب ط ،جامعة القاهرة ، 1983، ص151.

"فالروايـــــــة الجديدة في مصر هي عبارة عن حركة تجمع بين عدد من الروائيين و المؤلفين يتفقون في مبادئ جمة"(1)، و من أهم رواد الرواية الجديـــدة في مصر نجد إبراهيـــــــم صنع الله و جمال الغيطاني و يوسف العقيد، فهم أبناء جيل واحد، حيث أصدروا عدة مؤلفات أهمها رواية "تلك الرائحة" و "نجمة أغسطس" لإبراهيم صنع الله ، ورواية " الحداد" ليوسف العقيـــــد، إضافة إلى جمال الغيطاني الذي أصدر مجموعة قصصية "أوراق شاب عاش منذ ألف عام" سنة 1969.

لقد سعى هؤلاء الروائيون إلى التجديد، و التجديد عندهم لا يظهر من خلال الأعمال الفردية، و إنما يتجلى ويتحقق في إطار حركة جماعيـــــــة تضم عددا من المؤلفين المصرييـــــــن، حيث حاولوا الخروج عن الأنماط السردية القديمة و سعوا إلى تطوير تقنيات السرد في الرواية للخروج بشكل روائي جديد، ليس من أجل خلق و إبداع شكل روائي جديـــــد فحسب و إنما من أجل إيجاد أشكال فنية تتوفر فيها مساحة أكبر من القدرة على التعبير و الحرية ،يقول جمال الغيطاني:<< إنني لا أقول أنني أخلق شكلا أدبيا جديدا و إنما أحاول سن تجديد يتم بالطبع داخل إطار الفن الروائي.>>(2)

(1)محمد الباردي، الرواية العربية و الحداثة، دار الحوار، ب ط، ص53.

(2) نفس المرجع، ص 68.

و كما قلنـــــا سابقا أن رواية "نجمة أغسطس" لإبراهيم صنع الله تعد نموذجا للرواية المصرية الجديدة، فهذه الرواية تتحدث عن الحياة المصرية المعاصرة، هذا العالم الذي يقدمه الكاتب و يستعيـــن به بالقارئ و بمعرفته لهذا العالم، و يكتفي الكاتب أن يذكر القارئ بالأشياء، ثم يقـــوم القارئ بعد ذلك بإعطاء هذه الذكريات المتناثرة معنى ما،

و الكاتب يأتي بالأشياء و يجعلها تتوالى بصـــورة غير محددة المعالم تقع في وعي إنسان ما يعيـــــش في مصر في الستينيات، هذا الإنسان يقص ما يحدث بضمير المتكلم.

إن الباحث في روايـــات هذا الجيل يقف حول حدود المكان و علاقاتها على مستوى التطورات و البنية،"فيعد المكان عنصرا أساسيا في العمل القصصي و هو الإطار الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصـيات، فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع فيه فالمكـــان عنصر ضروري لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصية و أنماط سلوكها و طرق تفكيرها."(1) لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكـان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤى و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائـــي الذي ستجري فيه الأحداث.

(1) هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، بط، الأردن، ص277.

للمكان قيمة مهمة في بنية النص الروائي لأنه" يمثل العمـود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها البعض و هو عنصر فـاعل و مكون جوهري من مكونات الرواية، ولا يقتصر دوره على كونه وعاء للشخصية و للحدث بل يصبح صـاحبة السيادة المطلقة في إنتاج الشخوص و الأحداث"(1)، بالإضافة إلـى إنتاج الوصف و السرد و الحوار، فلم " يعد المكان موقعا للحدث و لا بعدا جغرافيا لحركة الشخصيات و لكنه تجلى في كثير من الأعمال الروائية بطلا رئيـــــسيا ينطلق المؤلف من خلاله لبلورة أفكاره و توضيح وجهة نظره"(2). حيث يلجأ الروائي في كثيـر من الأحيان إلـى أمكنة متخيلة لإعطاء القارئ نكهة الواقع الذي يحاول خلقه و تصويـــره محدثا بذلك تواصـلا بين النص و المتلقي، و يتم تقديـم الصورة المكانية في العمل الروائي بجمالية علاقاتـها وتشكيلها مع سائر الأبعاد تشكيلا فنيا، فيعمل علـــى تأسيس أبعاد خفية للشخصيـة، ويشارك بفعالية في خلق المعنى،"و وصف المكان في الرواية لا ينبغي أن ينظر إليـه على أنه ديكورات خارجية لا علاقة لها بالحبكة و الشخوص، بل ينبغي أن تكون جزءا من الحبكة و الحـــدث و تؤدي بالقارئ للإحساس بوحدة العمل و كليته، و من هنا لا يكون المكان زخرفة جماليـــــة وإطارا خارجيا و لكن يكون عنصرا مؤثرا يحمل أبعادا وتفاصيل و دلالات متعددة و يكسب العمل فنية عالية."(3)

---

(1) هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص 277.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) نفس المرجع، ص 278.

المبحث الثانـــــــــي: المكان و الشخصية في الرواية الجديدة

1- عنصر المكان في الرواية الجديدة:

يلعب المكان في العمل الروائي دورا هاما، فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن أساسي و رئيسي من أركـــان العمل الروائي الحديث، فالمكان هو موضوع يخلقه الروائي بجميع أجزاءه و يخضعه لمبدأ المكان نفسه، و هكذا يصبح عنصرا مهما يسهم في خلق المعنى داخل الروايـــة، و يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم، فالمكـــان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية فلا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان، فالمكـــان فضاؤها و حيزها الذي تتحرك فيه، فهو لا يقل أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصية، فهو جزء لا يتجزأ منها لا يمكن الاستغناء عنه بدوره، فكلاهما يشكلان دورا ذا أهمية كبيرة في بنـــــاء الشخصية فهما متصلان و متلازمان،"فلا يمكن تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون إن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره."(1)

(1) عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، ،ب ط، الجزائر، 1995 ص227.

و من هنا يمكننا الإشارة إلى أبرز "ما يميز رسم المكان في العمل الروائي:

أ-إن أول فائدة تظهر في تشكيل المكان و وصف معالمه،أن هذا الوصف يوهم القارئ بواقعية الأحداث التي يقرؤها ، حيث يقوم تشخيص المكان بجعل أحداثها في ذهن القارئ محتملة الوقوع، بشكل يوهم بواقعيتها،انه-باختصار- يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور في المسرح."(1)

ب- "المكان يومئ إلى طبيعة الشخصيات في الرواية،فالبيئات التي يعيش فيها الإنسان تعطي انطباعا عن شخصيته، فإذا تم وصف المكان كان في ذلك وصفا لساكنه وهوما يؤكده 'ميشال بوتور' بقوله إن الأثاث في الرواية لا يلعب دورا شعريا اقتراحيا فحسب بل هو يأخذ دورا إيحائيا مهما، ذلك أن هذه الأشياء مرتبطة بوجودنا، لهذا يمكن القول بيقين أن وصف الأثاث والأغراض هو نوع من وصف الأشخاص."(2)

ج- "تعطي مواصفات المكان أبعادا دلالية أخرى، فكون المكان ضيقا أو واسعا، مغلقا أو مفتوحا، قديما أو حديثا...الخ كل هذه الأشياء تسهم في إضاءة جوانب الرواية، ذلك أن لكل صفة من صفات المكان إفرازاتها على المستوى النفسي و الاجتماعي على تفاعل شخصيات الرواية مع المكان أو مع بعضهم البعض."(3)

---

(1) إبراهيم التركي،عنصر المكان في الرواية،مقال في صفحة الكترونية لجسد الثقافة،نشر /2003/3بالسعودية.

(2) نفس المرجع،01.

(3) نفس المرجع، 01.

"و إلى هذا المعنى يلمح حميد لحمداني عندما يرى بأن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها و نوعية الأشيـــاء التي توجد فيها تخضع أيضا إلى مقاييس أخرى، كالانفتاح و الانغـــلاق، الضيق و الاتساع، فالمنزل ليس هو الحديقة و الزنزانة ليست هي الغرفة."(1) و كل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية في هندسة المكان الروائي، لتسهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الشخصيات أو خلق التباعد و التباين بينهم.

د - "وصف المكان و الأشياء التي يحويها قد يعطي انطباعا عن الفضاء الفكري الذي تدور في فلكـــــه الشخصيات، فقد يكون أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم و رؤيتهم للحياة، إن وصف المحتويات التي تـــــــوجد على رقعة المكان الروائي يعكس فلسفة الشخصية و موقعها الفكري".(2)

هـ - قد يتطور دور المكان أحيانا إلى أن يحتل دور البطل الرئيس في العمل، بحيث تدور أحداث الرواية لتعكس الأثر الذي يفعله المكان في الشخصيات." (3)

---

(1) إبراهيم التركي، عنصر المكان في الرواية، مقال في صفحة الكترونية لجسد الرواية.

(2) نفس المرجع، 01.

(3) نفس المرجع، 01.

بعدما ذكرنا أبرز ما يميز المكان و أهميته نجد أنفسنا أمام نقطة هامة وهي أن المكان يدخل بعلاقات متعددة مع مكونـــات الحكاية الأخرى للسرد، كالشخصيات و الأحداث، و يوصف المكان الروائي عادة بأنه مكان محدد في كثير من الأحيان و يوصف أيضا بأنه مسرح الأحـــداث، أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه، فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية و المكـــان ،و هي علاقة ضرورية لتمنح العمل الروائي خصوصيته و طابعه، و من ثم ليكسب المكان صفاته و معناه و دلالته.

لعب المكان في الرواية دورا وظيفيا واضحا خصوصا لدى معظم الكتاب أمثال إبراهيم صنع الله ، جمال الغيطاني، جبرا إبراهيم جبرا...الخ ، و شغل حيزا بارزا في رواياتهم و في تفكير العديد من الشخصيات الروائية و اهتمـــامها، و اتخاذ معاني و دلالات و رموزا متنوعة ارتبطت بمراحل الصراع العربـــــي، و غالبا ما نلاحظ في الرواية تعدد الأمكنة التي تنتقل فيها الشخصية، و يكون ذلك مترافقا مع تطـــور حركة الأحداث و مؤشرا أيضا على حيوية الشخصية و فاعليتها.

في الأخير يمكن القول أن للمكان أهميـــــة كبيرة في الكشف عن الكثير من جوانب الشخصية التـــي تقيم فيه ، لأن هناك تأثيرا متبادلا بين الطرفين، "فكل ما في البيت يكتسب دلالته و معناه من خلال ارتباطه بالإنسان الذي يقيم فيه، و هذا يعنـــي أن ظـــهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص،فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له و ليس هنـــاك أي مكان محدد مسبقا،و إنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها البطل."(1)

(1) بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ب ط ،بيروت ، 1980،ص268.

2- الشخصية الروائية في الرواية الجديدة:

تحتل الشخصية موقعا هاما في بنية الشكل الروائـــــي،فهي أحد المكونات الأساسية للرواية، أما مـــــوقع الشخصية بالنسبة إلى المكونات الأخرى للنص الروائي فتحدده طبيعة الرواية القائمة على الانسجام بين عناصرها،بحيث تشكل هذه العناصر جزءا لا يتجزأ فلا رواية من دون شخصية و في هذا الصدد يقول بحراوي حسن بأن الشخصية تقود إلى الأحداث و تنظم الأفعـــال، وتعطي القصة بعدها الحكائي..ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطـــــــع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى ،بما فيها الإحداثيات الزمنية و المكـــــــانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده"(1) فالشخصية هي كتلة من العناصر المرجعية تحيل على خلفـــيـــات النص المتعددة.

الشخصية بمفهومها العام تشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين والخيـــاليين الذين تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة، على أساس أنه لا يوجد فعل بدون فاعل، فلا يوجد أيضا سرد بدون شخصيات...

(1) بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، ص 269.

-غير أن الشخصيات أو الخصية في الرواية الجديدة، مـــاهي" سوى كائن من ورق لأنها منتج الخيال الفني للروائي و مخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف و يحذف و يبالغ و يضخم في تكوينها و تصويرها، بشكل يستحيل أن يكون انعكاسا لشخصية واقعية، وإنما هي شخصية ورقية من اختراع خيال الروائي أو الكاتب، بدأ دورها في الرواية الجديدة يضمر و يتراجع شيئا فشيئا حتى أوشك أن يختفي نهائيا."(1)

فالكاتب هو الذي يخلق الشخصية ثم يجعلها تتفاعل مع بعضها البعض ،من خلال العلاقات الإنسانية و الأحداث، و يجب أن تسلك الشخصية وفقا لتكوينها و طباعها و مزاجها، فلا يمكن لشخصية شجاعة أن تتصرف تصرفا جبانا إلا في ظروف خاصة يقتنع بها القارئ، و لا يمكن لشخصية عاطفية يتحكم فيها هواها الجامح أن تفكر تفكيرا عقليا منطقيا، و نلاحظ تغير ملامح كثيرة من الشخصيات في نهاية الرواية إما نحو الأحسن أو نحو الأسوأ. و يجب أن يكون ماثلا في أذهاننا أن الشخصية التي يخلقها الكاتب ترتبط ارتباطا عضويا بالموضوع الذي ينوي معالجته، و أن تكون منسجمة مع الشخصيات الأخرى في الرواية.

في الأخير يمكن أن نقول بأن الشخصية في الرواية هي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، و تتكون بها الأحداث، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة، حيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب.

---

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر،ب ط، وهران، 2005، ص38.

- في مجال الدراسات الروائية اهتم دارسو الرواية بدراسة عنصر المكان و علاقته بالشخصية، فالمكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية، و لا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان ، و هذا دليل على أن ثمة علاقة تأثير و تأثر بين المكان و الشخصيات الروائية الرئيسية و الثانوية، إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بنية هذه الشخصيات، كما أنه لا يتشكل إلا من خلال اختراق ه الشخصيات له و ظهورها فيه من مميزاتها، و مع التسليم بوجود علاقة تأثر و تأثير بين المكان و الشخصية، فإننا لا نجد غرابة من أن يكون المكان" قطعة شعورية و حسية من ذات الشخصية نفسها"(1) ،و من هنا يمكن القول بأن الروائي حين يشيد المكان في الرواية فهو يعمد إلى جعل هذا المكان منسجما مع طبائع شخصياته وميزاتها ، فيصبح كما لو كان حالة شعورية و ذهنية للشخصيات، فيصبح المكان في حد ذاته خزانا عميقا يكشف عن الحالات اللاشعورية للشخصيات، و يساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها فلا مناص من القول"أن الشخصية و المكان دائما في حركة تبادلية يؤثر كل منهما على الآخر."(2)

(1) بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986، ص95.

(2) شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،2001،ص17.

كما تستطيع القول أيضا "أن علاقة الشخصية بالمكان الذي تعيش فيه ليست خاضعة لميزان التغير الذي قد يتصاعد فيصل إلى مستوى الانتماء، و قد ينخفض فيصل إلى مستوى التنافر و الذي يتحكم بهذا الميزان هو الظروف النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية، إذ قد تتحول نظرة الإنسان للمكان الواحد من الود إلى الضد في ظل ظروف معيشية"(1) و حتى يتسنى لنا قراءة المكان قراءة واعية، تؤدي إلى فهمه على نحو صحيح يجب أن ندرس مستويات علاقة المكان بالشخصية و المتمثلة في المستوى المادي و المعنوي.

(1) الفيومي إبراهيم، المكان و دلالته، مجلة جامعة البعث، مج19- ع1، 1997.

الفصل الثانـــــــي: علاقة المكان بالشخصية في رواية "نجمة أغسطس"

بعدما تطرقنا في الفصل الأول إلى تطور الرواية الجديدة في مطلع الستينيات،إضافة إلى الحديث عن عنصري المكان و الشخصية، سوف يكون هذا الفصل في مجمله تطبيقيا بحتا، فهو تحت عنوان علاقة المكان بالشخصية في رواية "نجمة أغسطس" لإبراهيم صنع الله، و بالتالي سنتحدث في هذا الفصل عن تلك العلاقة التي تجمع المكان و الشخصية، و عن مدى تأثر و تأثير الأول بالثاني، حيث قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين، الأول تحت عنوان 'المستوى المادي' و هي علاقة المكان بالشخصية على المستوى المادي، و في هذا الصدد سوف نتحدث عن الرحلة التي تعد سببا لتواجد شخصية ما في مكان ما ، وسنتحدث عن هذا المستوى و بالتفصيل، أما عن المستوى الثاني تحت عنوان 'المستوى المعنوي' ، أي علاقة المكان بالشخصية على المستوى المعنوي، و هذا المستوى هو بمثابة وعاء يضم عدة عناصر التي تلخص لنا علاقة المكان بالشخصية في هذا المستوى كالتيه(الضياع) ، الذكريات...الخ

المبحث الأول: المستوى المـــــــادي(الرحلة):

" 'نجمة أغسطس' هي رواية عن رحلة أو -رواية، رحلة- ،و الرحلة هنا هي دائما رحلة بحث، رحلة اكتشاف ، هي رحلة نحو الآخرين و كذلك هي رحلة نحو الذات، و هي رحلة في المكان و الزمان، رحلة في المشاعر و الأفكار"(1) و في هذه الرواية نستخلص ثلاث رحلات هامة قام بها الأنا السارد و هي:

-الرحلة الأولى: هي رحلة مكانية من القاهرة إلى أبي سنبل مرورا بمنطقة السد العالي بأسوان.

-الرحلة الثانية: هي رحلة زمنية بين الحاضر و المستقبل و الماضي.

-الرحلة الثالثة: هي رحلة عميقة عبر الذكريات.

و يمكن القول بأن هناك علاقة بين أحداث الرواية و وسائل الاتصال فيها، وهكذا يصبح الاتصال لا مجرد وسيلة بل غاية، و من أهم هذه الوسائل:

***القطار**: هو الوسيلة الأولى، وفي الرواية يوجد أكثر من قطار، هناك القطار الذي نقل الأنا السارد من القاهرة إلى أسوان، و هو قطار حديث مكيف فيه الأجانب.

هذا القطار بحداثته يرمز ويعبر عن اتجاه الحاضر نحو المستقبل، أي الاتجاه إلى الحداثة المستقبلية، أما القطار الثاني هو قطار متواضع ،قديم ،محشو بالعمال المرهقين، و هو نقيض للقطار الأول، أما القطار الثالث هو قطار الذكرى ،انه قطار عربات الحيوانات الذي حمل الشيوعيين و من بينهم الأنا السارد إلى السجن في صحراء جنوب مصر.

---

(1) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم(تلك الرائحة، نجمة أغسطس، اللجنة)، دار المستقبل العربي، ط1، مصر الجديدة، ص66.

هذا الأخير هو الذكرى التي تذكرهم بذلك السجن البعيد في أقصى الصحراء، فنجد في الرواية "اضطجعت فوقه مسندا قدمي إلى قضبان السياج"(1)

أما وسيلة الاتصال الثانية هي **السيارة**، وهي الوسيلة الوحيدة لتحقيق اللقاء و إجراء الحوار و بدونها ينقطع كل اتصال، مثل"اليوم هنا يبدأ بالبحث عن وسيلة الركوب"(2) كان البحث عن السيارة هو وسيلة الرواية لإبراز أكثر من لقاء وأكثر من موقف.

أما الوسيلة الثالثة هي المركب أو الصندل، و هي وسيلة اتخذها الأنا السارد للذهاب إلى منطقة أبي سنبل، و هذا المركب في حقيقة الأمر هو وسيلة الاتصال بالماضي و العودة إليه، و كذلك هو وسيلة للحوار الإنساني الحقيقي أكثر من وسائل أخرى .

"لقد كانت هناك وسائل اتصال أخرى مثل الجرائد، و التي كانت في حقيقة الأمر وسائل عدم الاتصال لما تحتويه من زيف و كذب"(3)

هذه الرواية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول ينقسم إلى أربعة فصول، و الثاني لا يحتوي على فصول، أما الثالث ينقسم إلى أربعة فصول عد تنازليا من أربعة إلى واحد بحسب الوقائع السردية، و هذا التقسيم يشبه نوعا ما بنية الهرم.

---

(1) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، دار الفارابي، ط3،بيروت ، 1980، ص46.

(2) نفس المرجع، ص81.

(3) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص70.

-و يؤكد ذلك إبراهيم صنع الله في قوله: <<إن بنية الرواية هي محاولة للتماثل مع بنية السد العالي نفسه، فالجزء الثاني يمثل النواة الصلبة للسد المصنوعة من التراب، و لهذا لا فصول لهذا الجزء، أما الجزء الأول فهو يماثل الطبقات الحجرية أو الرملية، و الجزء الثالث يماثل كذلك الطبقات التي أرسيت خلف تلك النواة."(1)

و يمكن القول بأن المكان الذي ينتمي إليه المؤلف أثر على إبداعه الأدبي، فالتنوع في اللغة الروائية هو نتيجة للتنوع الموجود في الأتربة.

***مسار الرحلة:**

قبل أن نحدد تلك العلاقة الموجودة بين المكان و الشخصية في هذه الرواية، ينبغي أن نحدد في البداية مسار الرحلة، حيث" تبدأ هذه الرحلة العميقة بالفصل الأول من القسم الأول الذي يعبر بدوره عن البنية الصياغية و الدلالية للرواية"(2)

فالهدف من هذه الرحلة قد تكون الفرجة كما يقول الأنا السارد لصديقه صبري، و لكنها في حقيقة الأمر فرجة بحثا عن الحقيقة، أي حقيقة ما يجري هناك في أسوان وفي القاهرة، "فالأنا السارد هو صحفي كاتب، فمنذ لحظة وصوله إلى أسوان تبدأ محاولته للكتابة، وفي هذا الفصل يهتم الأنا السارد بتحديد المعالم الرئيسية للحياة الاجتماعية في أسوان "(3)، مثل"هنا مكان حساس وأنا الآن في الخمسين ولا أريد أي متاعب"(4)

---

(1) إبراهيم صنع الله، الرواية العربية...واقع وآفاق، دار ابن رشد، بيروت، 1981، ص297، 298.

(2) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص73.

(3) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(4) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص20.

و نجد في هذا الفصل تضمينات أربعة من كتاب 'مايكل أنجلو' كان يحمله الأنا السارد في رحلته، و هذه التضمينات هي'السياسة' و' الإنتاج'، 'الجنس و الحب'، 'الكتابة و الفن'، و الفصول الثلاثة للقسم الأول هي تعبير بدورها عن حياة 'مايكل أنجلو' من جهة و تداخل الوقائع السردية من جهة أخرى، و تبدأ الرحلة هنا من خلال ركوب القطار إلى أسوان، حيث يقول الأنا السارد:<< وصلنا إلى أسوان ثم أخذنا نبحث عن استقرار سكني و عن اتصالات بالمسئولين>>(1) و في ختام هذا الفصل يذكرنا الأنا السارد بذلك القطار الذي يحمل الشيوعيين إلى السجن.

و في الفصل الثالث تظهر لنا نضال و معاناة أحد الشيوعيين الذي يطلق عليه باسم 'ذو القامة الفارعة'، ثم لا تلبث هذه الرحلة –الذكرى- أن تنتقل إلى الإسكندرية، و في الفصل الرابع و الأخير للقسم الأول يتجه موكب الشيوعيين إلى مكان آخر أين يتم تعذيبهم تعذيبا جماعيا ،أين يموت فيها ذو القامة الفارعة،

و في الفصل الثاني من الرواية نجد الأعمال و الممارسات في السد العالي ،و هنا تنبثق مرحلتان وهما: تحويل مجرى النيل، و ما يميز هذه المرحلة أنها تتسم بالحماس، أما المرحلة الثانية هي تفجير الجبل عن طريق آلة عملاقة، وأبرز ما يوجد في هذا الفصل هو الآلات العملاقة و العمل الضخم، فالأنا السارد في هذا الفصل التقى بصديقه الصحفي"سعيد" و سوف يتحركان كثيرا معا خلال الجزء الأول من الرواية،ومع لقائهما تزيد الرغبة في معرفة عملية بناء السد العالي.

(1) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص20.

"و بعد ذلك تتواصل وقائع أحداث الفصل السابق بأبعادها السياسية، مفصحة أكثر عن تفاصيل خاصة في مكان العمل أين نجد مظاهر القمع و الاستبداد، وما يميز هنا هو التقاء الأنا السارد بتانيا."(1)

و في الفصل الرابع من القسم الأول يسود أساسا الموت و القمع معا، حيث يزور الأنا السارد معهد تدريب العمال الذي تشرف عليه سيدة سوفيتية، كما نتعرف على عملية حقن الصخور و دور الآلات الضخمة، و في هذا الفصل تأخذ العلاقة بين الأنا السارد و تانيا بالتبلور.

-بعد ذلك يقرر'سعيد' العودة إلى القاهرة بعد شفائه من مرض الكوليرا، أما الأنا السارد يحاول مواصلة الطريق إلى أبي سنبل، و في هذه الأثناء نقع في القسم الثاني من الرواية الذي هو عبارة عن رحلة إلى أبي سنبل.

في القسم الثالث و الأخير من الرواية بفصوله الأربعة يغادر الأنا السارد أسوان إلى أبي سنبل، و هنا توجد عدة ذكريات سوف نتطرق إليها في المبحث الثاني، و يختفي تماما كتاب'مايكل أنجلو' و تنتهي العلاقة بين الأنا السارد و تانيا، "فالرحلة هنا إلى أبي سنبل ليست مجرد نقلة مكانية إعلامية استكشافية لمنطقة السد العالي، و ليست كذلك نقلة زمنية إلى الماضي التاريخي، بل هي نقلة عاطفية محشوة بأحاسيس الوحدة و الشوق و خيبة الأمل."(2)

---

(1) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص83.

(2) نفس المرجع، ص90.

المكان و علاقته بالشخصية الرئيسية:

إن الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي الأنا السارد ،حيث تتحدث هذه الرواية عن تنقله كشخص مهتم بالآثار من القاهرة إلى أسوان، ليشهد بنفسه بعض مراحل بناء السد العالي ثم منه إلى معبد أبي سنبل، ليشهد أيضا عملية نقل التماثيل و قد استغرقت رحلته هذه حوالي أسبوع كزمن حقيقي للحكاية، لكن زمن السرد و كعادة الرواية الجديدة تعرض للتشويه بما تضمنه من استرجاعات و استشرافات لعبت دورا كبيرا في خدمة الحكي، مما جعل الرواية تبدو وثيقة تاريخية تتحدث عن تفاصيل مرحلة زمنية معينة في أمكنة محددة، عاشها السارد بكل سلبياتها و ايجابياتها جامعا فيها بين ملامح الأشخاص وأفكارهم، و بين الأحوال السياسية و الاجتماعية، فالشخصية الرئيسية عندما قامت بهذه الرحلة مرت بعدة أمكنة، جمعتها علاقة بينها و بين المكان، وهي علاقة رحلة و اكتشاف عن المعالم.

-فالشخصية المحورية ضيفة على هذه الأمكنة تنتهي علاقتها بها بمغادرتها، فهي تقوم بدور المراقب، المستكشف، الباحث، و الأنا السارد هنا يؤدي وظيفتين فهو السارد للأحداث من ناحية و موضوع الرواية من ناحية أخرى. و إذا حاولنا التعرف على أحوال هذه الشخصية لا نجد عنها الكثير من المعلومات سوى أنه صحفي، كاتب، و الدليل على ذلك في قوله:<<يمتهن الصحافة>>(1)، <<و هو في الرابعة و العشرين من عمره>>(2).

(1)إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس،ص276.

(2)نفس المرجع، ص180.

المكان و علاقته بالشخصيات الثانوية:

نجمة أغسطس محشوة بالشخصيات الثانوية، نذكر منها: سليم، سعيد، صبري، عباس، جمال عبد الناصر، رمسيس الثاني، كتاب مايكل أنجلو، سامي، البرديسي، محمود، نبيل، فوزي(مهندس التفجير)، الرحماني، حسنين، فريد(وكيل الوزراء)، أحمد (أحد الشيوعيين)، سامية، عبد السلام ،شوقي، خليل، أبراسي موف، ياكونوف...الخ

كما أنها محشوة بأمكنة متعددة نذكر منها: القاهرة، أسوان، معبد أبي سنبل، السد العالي، الصحاري، النيل، النادي الروسي، المستشفى، فندق، خزان أسوان القديم، محطة الجيزة، الكورنيش، سينما، المطعم، الإسكندرية، معبد جرف حسين...الخ

تنوعت شخصيات الرواية عاكسة تنوع المجتمع المصري آنذاك، حيث أن ذلك التنوع في الشخصيات ساهم في إثراء الجانب التوثيقي في الرواية، فالكاتب عرى شخصياته من انفعالاتها العاطفية و النفسية العميقة، و الرواية لم تهتم بتتبع الشخصيات و ملاحقتها حتى نقطة تحديد مصير معين لها كما في الرواية التقليدية، فالكاتب وظف كل شخصية بحسب حاجتها لها، ثم غيبها بعدما أدت دورها دون تبرير لذلك الغياب مثل شخصية سعيد و صبري التي اختفت بعد انقطاع دورها.

و الشئ الملاحظ في هذه الرواية هي أن الشخصية المحورية في كل الرواية هي الأنا السارد، و العلاقة الموجودة بينه و بين المكان و الشخصيات الثانوية علاقة عابرة، فالرواية بلا أحداث كبرى تشبه اليوميات إلى حد كبير، حيث انتقل الأنا السارد مع زميله في سبيل عملهم الصحفي عن السد ليواجه مفارقات هامة تكشف بؤس المصريين الذي لم يكن بإمكانهم أن يتحدثوا عنه بالصحافة، فاستعمال شخصية سعيد كان له حاجة من استعماله ،و هو الحديث عن مرض الكوليرا الذي تعرض له، والذي كان ممنوع التكلم عنه.

لقد اختار المؤلف في روايته هذه التضمينات لمايكل أنجلو الذي يعد من أهم الفنانين الذين اشتهروا في عصر النهضة الايطالي، و الذي عالج قضايا إنسانية، "فإبراهيم صنع الله في نجمة أغسطس أراد أن يبحث عن الشروط السياسية و الاجتماعية لتحقيق الحرية الفردية و التعبيرية، و هذا صحيح بدليل تقاطع التجربة الذاتية للأنا الراوي مع الاقتباسات المأخوذة من حياة مايكل أنجلو، و يؤكد هذا التقاطع المقارنة بين أشكال من السلطة التي تتشابه في أمكنة مختلفة."(1)

ذكر الراوي معبد أبي سنبل ليوضح أوجه التطابق بين جمال عبد الناصر و الملك الفرعوني رمسيس الثاني، الذي بني معبد أبي سنبل فكل منهما نصب تذكار لنفسه عبر أعمال بناء ضخمة.

(1) موقع شبكة الإعلام العربي، مقال في نجمة أغسطس لإبراهيم صنع الله، من إعداد شيماء عيسى، نشر في2013/9/21(moheet.Com).

و الرواية هنا ذكرت بعض الآثار المصرية النادرة الموجودة في بعض الأماكن، مثل:معبد جرف حسين الذي يحتوي على آثار نادرة، و ثم ذكرها بسبب ضياعها لأنه لم يكن بالإمكان نقلها في رحلة نقل المعابد من ضفة السد.

- صورة الروس في الرواية بأنهم منظمون للغاية و دقيقون في كل شئ شعوب متقدمة، و بحلول المساء يبحثون عن متعة تخفف عنهم عناء اليوم الطويل، فيذهبون إلى النادي الروسي. و من الشخصيات الروسية نجد السيد 'ابراسيموف' أحد المسؤولين الروس بمشروع السد، و'فاليري' الذي يدرس علاقة المصريين بالروس، و هناك 'تانيا' التي أقام معها البطل علاقة غرامية متكاملة، انتهت بتنكرها له.

- فيمكن القول في هذا الصدد أن علاقة المكان بالشخصيات الثانوية هي علاقة بسيطة، حيث يبدو المكان جافا لا يحمل تفاصيل مثيرة على عكس علاقة المكان بالشخصية الرئيسية.

المبحث الثاني: <u>المستوى المعنـــــــوي:</u>

إن علاقة المكان بالشخصية في رواية "نجمة أغسطس" لإبراهيم صنع الله على المستوى المعنوي تختلف كثيرا عن المستوى السابق(الرحلة)، لأن هذا المستوى هو بمثابة وعاء شامل يضم عدة جوانب وأشكال و لا يقتصر على نقطة معينة، أي أنه يجمع بين عناصر مختلفة كالتيه، استرجاع الذكريات و الجانب التاريخي.

و تبرز الرواية إحالات رائعة تتمثل في تلك الاستدعاءات التي تتوالى على ذهن الصحفي(بطل الرواية)، من الطفولة و الصبا و فترة الاعتقال، و تذهب أحيانا لمشاهد تاريخية من تاريخ مصر البعيد، و أحيانا تمتثل لوحات"مايكل أنجلو"-فنان عصر النهضة الايطالي- ،و الذي جسد عذاب البشرية و رغباتهم باقتدار، فهناك إحالات تشير إلى واقع الاستبداد الذي شهده العالم العربي في تلك الفترة، و حينما يتذكر جيدا أنه خير بين أوربا و الجحيم في وطنه فاختار الجحيم.

و بداية سوف نتطرق إلى عنصر يعد من أهم العناصر التي تندرج ضمن هذا المستوى و هو"التيه" أو الضياع"، فالشخصيات في أغلب الروايات التي كتبها إبراهيم صنع الله تضيع في المكان و تتيه فيه"(1)

(1) محمد الباردي، الرواية العربية والحداثة، دار الحوار، ب ط، ص237.

ففي "نجمة أغسطس" يتجلى لنا ذلك من خلال ضياع الأنا السارد في معالم الطريق، حيث لم يجد الطريق عندما وصل إلى السد، حيث قال:<< عثرت على الهضبة بسهولة و لكني لم أعثر للطريق على أثر>>(1)، إضافة إلى مظهر آخر من مظاهر التيه في هذه الرواية: و هو عندما أخطأ الأنا السارد عنوان البيت الذي كان يقصده و هو مخصص للروس:<< طرقنا باب المسكن الأرضي في إحدى العمارات، و فتح لنا رجل في ملابسه الداخلية يتصبب العرق من وجهه و قال إننا أخطأنا العنوان.>>(2)

و من خلال قراءتنا للرواية –نجمة أغسطس- يتضح لنا أن هذه الرواية فيها الكثير من "الأفعال المتعلقة بالرؤية، التأمل ، التفكير و كذلك بفعل التطهير الرؤيوي، المعنوي الفكري، أي محاولة اختيار نسق من التصورات و المفاهيم و القيم السابقة و إعادة النظر فيها، هذا هو هدف الأنا السارد في رحلته إلى السد العالي ."(3) ، "و رحلته إلى أبي سنبل توحي إلى الخيبة و الإحباط و الكذب و الخديعة و القهر، فالأنا السارد في هذه الرواية يعبر بطريقة أو بأخرى عن رفضه للنظام و للسلطة."(4)

(1) إبراهيم صنع الله،نجمة أغسطس، ص197.

(2) نفس المرجع، ص116.

(3) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص144.

(4) نفس المرجع، نفس الصفحة.

-في نظام عبد الناصر- و لمواجهة هذا النظام يقف هذا الأخير يفكر و يتأمل و يعيد النظر محافظا على استقلال فرديته الفكرية و ذاتيته الإنسانية، أي أنه يطرح هذه القضية –السلطة- من جهته الخاصة به فقط، و مما لا شك فيه أن إبراهيم صنع الله كانت له خلفية مسبقة استند إليها في تأليفه لهذه الرواية التي بين أيدينا، و أسقط كل ذلك على الأنا السارد الذي تكمن العلاقة بينه و بين المكان من جهة علاقة تفكر و تدبر، و بعد عملية التدبر هذه و التفكير في هذا المجتمع و ما يسوده من أزمات وعقبات و ظلم و استبداد، يتضح لنا أنه عن عدم قناعته من النظام الذي يحكم البلد، فأراد بآرائه و تصوراته أن يغير ذلك-رغم أن ذلك غير ممكن في الواقع- و ذلك لاستبداد النظام الذي سيطر على البلاد آنذاك.

-و الحديث عن المستوى المعنوي في العلاقة التي تجمع المكان بالشخصية يجرنا إلى الحديث عن عنصر مهم سيطر على الرواية و هو"الذكريات"، فبمجرد تواجد الأنا السارد في مكان معين و رؤية حادثة معينة، فانه سوف يسترجع ذكريات ماضية مماثلة للحدث الذي رآه، فالمكان هنا لعب دورا مهما يتمثل في إسهامه و تأثيره على الشخصية، و ذلك من خلال استحضار تلك الذكريات، و يظهر هذا التأثير على الشخصية في أقوالها و أفعالها، و في هذا الصدد يجدر بنا ذكر بعض الأمثلة عن هذه الذكريات التي تعتبر"رد فعل لوقائع سردية تفصيلية، و في نفس الوقت تعميق تقييمي لهذه الوقائع نفسها."(1)

(1) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص83.

و من بين هذه الذكريات نذكر:

-الذكرى الأولى "تأتي تداعيا مع واقعة رؤية لوحة تحدد يوما بيوم ما تبقى على التاريخ المحدد لأنها المرحلة الأولى."(1) ،و هي لوحة مكتوبة بالعربية و الروسية و موقعة من عبد الناصر و خروشوف، فتفجر ذكرى السجن حيث الشيوعيون يتابعون أخبار السد في الجرائد التي تتسلل إليهم خلسة، و هنا يظهر تناقض دال بين المضمون التقدمي للوحة و بين المضمون القمعي لسجن الشيوعيين المصريين، اللوحة تبرز التلاحم الموجود بين الرئيسين، في حين أنها تعكس ذلك القمع و الاستبداد.

-و هناك ذكرى أخرى للسجن بمناسبة ركوب الأنا السارد و سعيد سيارة فيها عدد كبير من العمال، و اضطرارهما لاقتعاد الأرض لعدم وجود أماكن شاغرة، فمن خلال هذه الحادثة تذكر الأنا السارد ذكرى معينة في قوله:<< أمرونا بأن نقتعد القرفصاء..>>(2)

ـ و في حديث بين الأنا السارد و سعيد عن الإسكندرية، تنفجر ذكرى رحلة الشيوعيين إلى الإسكندرية، و عندما يطلب الأنا السارد من سعيد أن يطفئ النور، لأنه لا يستطيع النوم في الضوء، حيث قال:<< كان النور يطفأ دائما في ساعة محددة كل ليلة.>>(3)

فهنا تنفجر ذكرى السجن.

---

(1) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض والهزيمة، ص82.

(2) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص64.

(3) نفس المرجع، ص121.

- و عندما يقول له صاحبه:<< الدور الآن على الشيوعيين>>(1)، فهنا تنفجر ذكرى سجنه في التعذيب<< الضرب على الأجساد العارية بالأحزمة الجلدية...>>(2).

-الأنا السارد عندما ينصت إلى مقاطع من ملحمة "بابهيه و خبرني على اللي جتلو ياسين"، يغنيها راكبان من ركاب الصندل ،و يعبر الحدث التذكري عن الضياع بحثا حزينا يائسا في نفسية الأنا السارد.

- كما توجد عدة ذكريات التي تنحصر في الماضي بأحداثه الشخصية و العائلية و التاريخية ،و بآثاره الفنية و المعمارية القديمة، و هنا سوف نشير إلى حدثين يتعلقان بطفولة الأنا السارد و علاقته بأسرته:

*الحدث الأول منهما وان كان يبرز بعض الصور الاجتماعية، كصورة العمال الذين يذهبون إلى عملهم في الصباح و يعودون في المساء، فرؤية هذا المنظر يذكره بطفولته عندما كان يرى العمال صباحا، حيث قال:<< نشطين مشمري الأكمام يسيرون في مجموعات كدأبهم>>(3)

(1) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص142.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) نفس المرجع، ص306.

*أما الحدث الثاني فيصور وضعا أسريا مختلفا يكاد يكون استكمالا تاريخيا للحدث التذكري السابق، و يعبر عن تدهور عائلي، لقد فقد البيت نظامه و خلا البيت ممن كانوا فيه، و لم يبق فيه "غير العجوز الذي وقف بملابسه الداخلية منفرج الساقين.."(1)

فهناك حدث تذكري آخر يتعلق بالمدرسة و ما كان فيها من قهر و فساد، فعبد السلام أفندي "خلف مكتبه المرتفع" صورة في ذاكرة الطفل للمدرس القاسي و المرتشي معا، "وعندما نتعثر أو نتخلف عن إحضار كوبونات الكيروسين ينهال بها على أيدينا"(2).

-و يصادفنا حدث آخر و هو عندما رأى الأنا السارد الطريقة التي مات بها أحد الشيوعيين الذي يطلق عليه اسم 'ذو القامة الفارعة' و اسمه الأصلي هو 'أحمد' ، فهنا الأنا السارد تذكر تلك الطريقة التي ماتت بها أمه.

-و في الجانب التاريخي هناك تضمينان خاصان بمصر القديم:

***<u>التضمين الأول:</u>** "بعد زيارة الأنا السارد لمعبد' كلابشة' و دخوله إلى مقر الإله الذي لم يكن يحظى بدخوله إلا الكهنة بحيث كانت الشعائر سرية تتم في الظلام بعيدا عن الشعب، و هنا يتداعى نص عن طقوس العبادة التي يقوم بها الكاهن وحده داخل المعبد"(3)

(1) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص312.

(2) نفس المرجع، ص325.

(3) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص92.

*<u>**التضمين الثاني**</u>: "عندما أخذ الأنا السارد يرقب حركة العمال، و هم ينقلون أسلاكا حديدية إلى الصندل"(1)،و هنا ننتقل مباشرة إلى نص عن عمال يصيحون:<<..أرسلوا لسيدنا فرعون، أرسلوا لمليكنا و سيدنا حتى يعطونا ما يمكننا من الحياة>>(2)

فتلك الأماكن إذن التي زارها الأنا السارد تعبر عن مصر القديم، فبمجرد زيارة تلك المعابد و الآثار استحضر التاريخ المصري القديم.

(1) محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة، ص92.

(2) إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، ص22.

خاتمـــــــــة:

إن هزيمة 1967 قامت بتهيئة المناخ الملائم للتمرد على الجماليات الروائية المألوفة، و إبداع شكل روائي جديد، و إن هذا التجديد لا يقتصر على التغيير في الأسلوب و لا الزخرفة و التزيين، بل هو أعمق من هذا كله، فهو يعني بأن الأديب أدرك أن الأدوات القديمة لم تعد ناجعة في تحليل الواقع و التفاعل معه، و لهذا كان لابد من البحث عن أدوات جديدة تواكب متطلبات العصر.

- رواية 'نجمة أغسطس' تتمرد على المنظومات الفكرية الإيديولوجية، و تستند إلى مفاهيم جديدة و فلسفة فنية خاصة، مع ملاحظة غياب البطولة و غياب البطل.

- اللغة في هذه الرواية تقوم بمهمة جذب القارئ و دفعه إلى الاستمرار في القراءة، و يتجلى ذلك من خلال استخدام الرموز و السخرية و التهكم...الخ.

- تهميش الزمن و الحدث، فلم يعد الحدث يتطور و ينمو تصاعديا مع الزمن، بل اعتمدت الرواية على وحدة سردية تدور في الماضي، يليها وحدة تدور في المستقبل، يليها وحدة في الحاضر.

- الشخصية في هذه الرواية كانت تائهة، ضائعة، مكسورة، وهذا ما أجل التعبير عن ذلك الشعور الذي سيطر على الإنسان العربي عامة، و المصري خاصة، خاصة بعد نكسه.

قائمة المصادر و المراجع

1- إبراهيم صنع الله، الرواية العربية...واقع و آفاق، دار ابن رشد، بيروت، 1980.

2- إبراهيم صنع الله، نجمة أغسطس، دار الفارابي، بيروت، ط3، 1980.

3- إبراهيم الفيومي، المكان و دلالته، مجلة جامعة البحث، مج 19، ح1، 1997.

4- بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1980.

5- بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1986.

6- شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001.

7- صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية السياسية، شهادة الروائي 'يوسف العقيد' نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

8- عبد الرحيم الكردي، تطور التقنيات السردية في الرواية المصرية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1923.

9- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي"معالجة تفكيكية سيميائية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

10- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر، وهران، 2005.

11- محمود أمين العالم، ثلاثية الرفض و الهزيمة "دراسة نقدية لثلاث روايات لإبراهيم صنع الله"(تلك الرائحة، نجمة أغسطس، اللجنة)، دار المستقبل العربي، مصر الجديدة، ط1، 1997.

12- محمد الباردي، الرواية العربية و الحداثة، دار الحوار، 2001.

13- محمد صالح الشنطي، الرواية العربية في مصر من عام 1952الى 1967، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1983.

14- هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 1998.

15- إبراهيم التركي، عنصر المكان في الرواية، مقال في الصفحة الالكترونية في جسد الثقافة، نشر يوم 2003/03/03، السعودية.

16- موقع شبكة الإعلام العربي، شيماء عيسى، مقال في'نجمة أغسطس' لإبراهيم صنع الله، نشر في 21/ 09/ 2013.(Moheet.Com).

الفهرس:

مقدمة.....03

الفصل الأول: الرواية المصرية الجديدة.....06

المبحث الأول: تطور الرواية المصرية في مطلع الستينيات.....07

المبحث الثاني: المكان و الشخصية في الرواية الجديدة.....13

أ-عنصر المكان في الرواية الجديدة.....13

ب-الشخصية الروائية في الرواية الجديدة.....17

الفصل الثاني: علاقة المكان بالشخصية في رواية 'نجمة أغسطس'.....21

المبحث الأول: المستوى المادي(الرحلة).....23

المبحث الثاني: المستوى المعنوي.....32

خاتمة.....39

قائمة المصادر و المراجع.....41

الفهرس.....43